الأستاذ مُحَمَّد أوجرتني
جامعة الأمير عبد القادر
قسنطينة

عنوان المداخلة

"رؤية القياد الجزائريين للقضايا الدينية والحضارية من خلال كتاباتهم أحمد ولد قادي 1805–1885 باشأغا فرندة نموذجا".

الملخص:

ملتقى الفرنسيين والدين الإسلامي محاوله لرؤية ودور النخبة الجزائرية في تنفيذ السياسة الفرنسية فيما يتعلق بالجانب الديني فكما هو معروف كانت هناك رحلات كثيرة قام بها جزائريون الى فرنسا تحت مختلف الظروف واغلب هؤلاء الذين قاموا بالرحلة الى فرنسا كانوا من الفئات الاجتماعية الميسورة اختارتهم فرنسا على عناية من اجل تحقيق أهداف مبيته وشجعتهم بمختلف الوسائل ومنحتهم الرخص للانتقال الى مدن فرنسا العريقة في الحديثة التي تتميز بالطابع الحديث وتتمتع بمختلف عناصر التمدن والعصرنة كالمواصلات والبنايات الشاهقة والجسور والقصور والحدائق والشوارع الفسيحة والمتاحف، وقد كتبوا مذكرات حول هذه الزيارات تضمنت الكثير من القضايا الدينية والفكرية التي تعبر عن رؤيتهم ومدى اختلال معتقداتهم الدينية.

الكلمات المفتاحية: النخبة. القياد. الارستقراطية . المقاومة. التمدن. العرب.

Summary:

The Forum of the French and the Islamique religion is an attempt to see the role of the Algérien élite in implementing the French policy with regard to the religious aspect, as it is known that there were many trips made by Algerians to France under various circumstances, and most of those who made the trip to France were from the well-to-do social groups chosen by France carefully in order to achieve the goals of his home, and encouraged them by various means and granted them licenses to move to the ancient cities of France in modern, which is characterized by a modern character and enjoys various elements of urbanization and modernity such as transportation High-rise buildings, bridges, palaces, gardens, spacious streets and museums, and they wrote memoirs about these visits that included many religious and intellectual issues that express their vision and the extent of their religious beliefs.

Keywords: Elite. Leadership. Aristocracy . Resistance. Urbanization. Arabs.

1. مقدمة:

تمثل الرحلة مصدرا مهما من مصادر كتابة التاريخ، وهي قديمة قدم الانسان لعبت دورا مهما في تناقح التجارب والأفكار بين الناس، وعملت على إيجاد جسور التواصل والتلاقي بين الشعوب بعضها ببعض، وانتقال المعارف والعادات والتقاليد المختلفة، وقد شهدت الجزائر خلال مختلف عصورها رحلات عديدة، قام بها أفراد لأغراض مختلفة، جمعت بين طياتها الكثير من المعلومات حول الواقع البشري والمجتمعي والمظاهر الطبيعية والأنشطة الاقتصادية المختلفة، وكذا صور الواقع السياسي والعلاقات البينية والحروب والصراعات القائمة بين الشعوب.

وتزخر الفترة العثمانية 1520-1830 بوجود عدة رحلات قام بها شيوخ ومغامرون جابوا خلالها الكثير من ربوع الإيالة وسجلوا ملاحظات مفيدة للبحث التاريخي، مثل رحلة الورتلاني وابن حمادوش، فضلا عن رحلات بعض الأوروبيين، كالطبيب البريطاني توماس شو، وديفونتان وبيسونال، وغيرهما، وأما في فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962 فإن الرحلات قد استأثر بها الغربيون خاصة الفرنسيون منهم بعدما وضعوا أيديهم على البلاد، فشرعوا في القيام بزيارات ورحلات في المناطق المختلفة من الأطلس التلي والصحراوي والسهوب والهضاب العليا، ودونوا الكثير من الملاحظات ورسموا الخرائط والبنية الجيولوجية والجغرافية للجهات التي وصلوا إليها.

ولعل الحديث عن الرحلة في فترة الاحتلال الفرنسي يقود القارئ للتفكير مباشرة في رحلة المستكشفين ورواد الرحلة الفرنسيين والغربيين نحو أعماق الجزائر وإفريقيا، لكن الرحلة التي بأيدينا ونود أن نقدمها للتعريف بها وقراءتها قراءة متأنية، كانت من طرف أحد الجزائريين الذين تنقلوا من منطقة غرب الجزائر نحو القطر الفرنسي، ودوّن فيها الكثير من الملاحظات والأفكار القيمة التي راعت انتباه صاحبها، ويتعلق الأمر برحلة القائد باش أغا مدينة فرندة أحمد بن قاضي أحد قياد الإدارة الفرنسية، والتي قادته نحو عاصمة فرنسا باريس ومدن فرنسية أخرى سنة 1878.

ورحلة بن قاضي مهمة بما تحملته من أفكار وقضايا طريفة، رغم وقوعها في مرحلة التاريخ المعاصر، وما تتضمنه هذه الفترة من وفرة في الكتابات التاريخية التي تناولت مختلف الجوانب والقضايا الشائعة آنذاك، إلا أن هذه الرحلة تركت بصمات متميزة في الحديث عن جوانب دقيقة أهملتها ربما الكتابات الكلاسيكية، كنمط التفكير عند الجزائريين في هذه الفترة، وطبيعة الأفكار التي كانت توجه المجتمع الجزائري وتواجهه وتتحكم فيه، وكذا رؤيته للآخر.

2. الواقع الاجتماعي والسياسي أواخر العهد العثماني:

فقد كان المجتمع في الجهات الغربية للجزائر يتشكل من مجموعة من القبائل بعضها كان مواليا للسلطة المركزية التركية فتمتع بالنفوذ والامتيازات المختلفة، وأضفت عليه الدولة ألقاب الحكم والتمثيل للسلطة منها ألقاب

الأغويات، وكانت منطقة تيارت التي تضم العديد من المدن والحواضر والقيادات القبلية تتبع تنظيميا بايلك وهران في غرب الجزائر منها مدينة فرندة1 التي كانت مركز حكم الباشاغا أحمد ولد قادي، وكانت العلاقة بين القبائل في المنطقة والسلطة التركية كما في غيرها من نواحي الإيالة بين مد وجزر، تارة تصفو وتارة تتكدر[2].

وفي بداية القرن 19 الميلادي شهدت المنطقة نشوب عدة ثورات وانتفاضات شعبية قام بها الأهالي بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، واستمرار السياسة الضريبية القاسية. وكانت هذه الثورات إيذانا وتمهيدا للثورة العارمة التي ستهز المنطقة بزعامة مُحَمَّد الشريف الدرقاوي الذي أربك كيان الدولة، وهزت حركته أركانها وآذنت بالرحيل والزوال3 وأضعفتها وبثت روح الفرقة والخوف من الحكم التركي المتداعي4.

وقد عرف بايلك الغرب قبيل الاحتلال الفرنسي تردي في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فغاب الأمن وانتشرت المجاعات والأوبئة ومات كثير من الناس جراء ذلك منها طاعون 1823 5.

وكان الطابع القبلي والولاء للقبيلة من طرف أفرادها دون الولاء للسلطة المركزية سمة بارزة في التركيبة الاجتماعية والسياسية مما أدت إلى نشوب الصراعات بين القبائل والتنافس من أجل طلب الرئاسة والزعامة والنفوذ الذي يحمي كيان القبلية وأفرادها6. وقد استفاد الأتراك كثيرا من العداوة التي كانت بين القبائل[7]، و عَبَّرَ عن ذلك أحمد باي قسنطينة في مذكراته بقوله : " إن الحرب هي عادة الأعراب وأن الذي يريد أن يحكمهم قد يَتَحَتَّمُ عليه إبقاؤُها بينهم والتحريض على المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس"[8]، فتدهورت صُمعتهم وانتشر

---

1 – **مدينة فرندة** مدينة ساحرة بموقعها الاستراتيجي الهام كانت محلا للأغوات القبلية المتحالفة مع الأتراك قبل 1830 ويرجح الدارسون أصل التسمية إلى الكلمة البربرية المركبة من قسمين "فرن Fren "والتي تعني إختبأ و"دا DAH "الذي هو ظرف مكان بمعنى هنا أي "اختبأ هنا"، وهذا التوصيف يتناسب مع طبيعة المنطقة الواقعة في تكوينات جبلية وصخرية منيعة، التي وفرت ملاذا آمنا لزعامات دينية وقبلية كثيرة تتعكر علاقاتها بالسلطة السياسية سواء في بايلك الغرب أو دار السلطان بفضل موقعها الجبلي ومسالكها الوعرة، وتبعد المدينة عن تيارت بنحو 11كلم إلى الجنوب. وفي 1838 تمكن راندون من احتلالها واتخذها قاعدة عسكرية لمختلف الحملات العسكرية سواء التي تدخل في مناوشات مع الأمير عبد القادر أوفي إطار التوسع وضم القبائل المختلفة للسيادة الفرنسية، فبعدما أحكم السيطرة عليها شرع التفكير في مد النفوذ الفرنسي نحو المناطق الجنوبية، بعدما تم تنصيب أحمد ولد قاضي كقايد للمنطقة وحليف قوي ووفي للإدارة الفرنسية.

تضم آغوية فرندة مجموعة من القبائل القديمة التي تفاعلت مع الوجود التركي والاحتلال الفرنسي من أشهرها أولاد بوزيري، بني ونجل، خلافة الغرابة والشراقة، الكسالنة، أولاد سيدي بن حليمة، الحوارث المهاودية، والغوادي انظر ودان بوغفالة، **موقف قبيلة الجبلية من السياسة الفرنسية العقارية**، في مجلة المواقف، العدد الأول سبتمبر 8111منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، ص 9.

2 – ابحث عن مرجع

3 – قدور بوجلال، **ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب1805–1813م**، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، جامعة اسطمبولي مصطفى معسكر، المجلد 04 العدد سنة 2021. ص ص 598-619.

4 – قدور بوجلال، **المرجع نفسه** ص613.

5 – بن قادة الصادق، **الذاكرة المكتوبة والتاريخ أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني القرن19**، في مجلة انسانيات معهد العلوم الانسانية جامعة قسنطينة 1998 .ص.ص35.45.

6 – هذا المنطق القبلي هو ما أشار له الحاج أحمد باي قسنطينة في مذكراته.

7 – أرجموند كوران، **السياسة العثمانية تجاه احتلال الجزائر 1827 / 1847**، ترجمة عبد الجليل التميمي، ط2، ص 16.

8 – مُحَمَّد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، (ش.و.ن.ت.)، الجزائر، 1981،ص 47.

ظلمهم للرعية على حد تعبير مؤرخي تلك الفترة، فقد ذكر الاغا بن عودة المزاري في كتابه نقلا عن الشيخ مُحَّد بن يوسف الزياني قوله :"واعلم ان الاتراك لما تمهد لهم الملك بالجزائر كثر ظلمهم وفسادهم في الخلق" حتى قال شاعر الأعراب المناوئة لهم في تلك الفترة أبو سعيد المنداسي :

بنى السد ذو القرنين للناس رحمة فيا ليته من شوكة الترك هنانا[1]

وعندما يلاحظ الباي أن إحدى القبائل تملك قوة كافية في جهة معينة و بإمكانها تكوين "وْطَنْ" فإنه يعهد رعايتها إلى أحد أقربائه أو خلصائه من شيوخها حتى لا تخرج عن مجال الطاعة.

وكان يحكم بايلك الغرب عشية الاحتلال الفرنسي للبلاد حسن باي، الذي قذفته الأقدار لتولي هذا المنصب الهام، بعدما كان يعمل طباخا لدى الانكشارية ثم بائعا للتبغ، فقربه الباي بوكابوس وزوجه ابنته وظل يرتقي في المراتب حتى تولى البيلكة في 1821[2]. واستمر في السلطة حتى 1830 ومما امتاز به حكمه القسوة والعنف ضد الرعية ورجال الطرق الدينية، مثل حملته على التجانيين[3] سنة 1826 حيث قتل من أتباعهم المئات ووصفه المزاري بقوله كان عربيدا لم يسلم العلماء من شره.

وكان سقوط مدينة وهران بيد الفرنسيين سنة 1831 ودخول الفرنسيين إليها دون مقاومة تذكر ينبئ بوجود خلل كبير في تسيير المدينة من طرف الأتراك، وفي هذا يقول أبو القاسم سعد الله:" خرج الباي حسن من اقليمه وتركه في حالة فوضى يواجه العدو بدون قيادة ولا إدارة ولا جيش، ولا نظام، ولا دستور ولا ضرائب لخزينة ولا طاعة لقائد، وشعرت المدن بالخطر من التعدي على الحرمات، والنهب للإسواق والمنازل والخوف في الطرقات، وشعرت القبائل المخزنية بتحللها من الإلتزام نحو السلطة ولكنها في نفس الوقت فقدت الحماية والدعم، كما شعرت القبائل الرعية بحرية الحركة وارتفاع كابوس الضرائب عن كاهلها، وإرتخاء قبضة الشيوخ عنها".

ثم يقول :" وأحس المرابطون ورجال الطرق الصوفية بالمسؤولية الدينية في القيادة الروحية وجمع الشمل والوقوف ضد العدو تحت لواء الجهاد، وهذا ما يفسر تشتت بنية المقاومة في بايلك الغرب خلافا لبايلك الشرق الذي التف الناس فيه حول أحمد باي قسنطينة[4].

ينتمي صاحب الرحلة لمنطقة الجنوب الوهراني وبالتحديد منطقة تيارت التي تحتل موقعا استراتيجيا هاما، حيث تقع في مكان يتوسط مناطق التل ومناطق الصحراء، مما جعلها تتبوأ مكانة تجارية بين مدن الإقليم، فهي موطن لقبائل وعشائر ذات نفوذ ديني وسياسي، ويأتي على رأسها قبائل الأحرار وأولاد خليف، وهي من القبائل الكبيرة التي كان لها تأثيرا كبيرا على مجريات الأحداث التي عرفتها منطقة تيارت، والتي سيكون لها بلا شك مساهمة

---

1 –الاغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا**، تحقيق يحي بوعزيز، الجزء 01، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص369.

2 – مسلم بن عبد القادر الوهراني ، ص34.

3 – مُحَّد شاطو، **السلطة العثمانية وعلاقتها بالطرق الصوفية** في مجلة مواقف جامعة معسكر ، الجزائر، العدد03، 2008، ص164.

4 – ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، الجزء01، الطبعة01، دارالغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992، ص 167 .

لا تقل أهمية عن باقي القبائل الأخرى في القطاع الوهراني، منذ بداية عملية الاحتلال الفرنسي وظهور حركة الاستيطان الأوربي الذي صاحبته، حيث تجمعت أغلب القبائل في شكل اتحاد قبلي أو ما يسمى الكنفدراليات.

3. الاحتلال الفرنسي والاستيطان والواقع القبلي:

كانت الجزائر قبل 1930 تحت حكم الإمبراطورية العثمانية وفي عام 1830 التي حكمت البلاد منذ 1519 وسميت بإيالة الجزائر، وكان الحكم المشكل من الداي والديوان يحكم بشكل مستقل إلى حد كبير عن السلطان العثماني، وكان يستعين بالإنكشارية لضبط الأمور وحماية البلاد من الغزو الأجنبي، وقد سادت العلاقات الدولية مظاهر التوتر وانتشرت القرصنة وتجارة الرقيق والهجوم على السفن في البحر الأبيض المتوسط وعرفت بالقرصنة وقد حاولت القوى الأوروبية احتلال الجزائر مرارا دون جدوى حتى وصل الحكم في فرنسا أسرة بوربون وزعيمها الملك شارلز العاشر الفرنسي.

وكان الهدف من حملة الاحتلال التي نشط فيها الملك وضع حد لأعمال القرصنة والعمل على زيادة شعبية الملك بين الفرنسيين، خاصة بين صفوف قدامى المحاربين في الحروب النابليونية. والعمل على وقف تجارة الرقيق والقرصنة، وفي عام 1827 تصاعد نزاع بين الداي حسين والقنصل الفرنسي دوفال بسبب الديون الجزائرية لدى الفرنسيين انتهى النزاع بحادثة المروحة المشهورة فتحول النزاع إلى حصار بحري ثم الاحتلال سنة 1830.

سيطرت القوات الفرنسية أولا على المناطق الساحلية ثم المدن الكبرى ثم الجهات الداخلية وأصدرت في خضم ذلك العديد من القرارات للاحتفاظ بسيطرتها على البلاد، وتم جلب قوات عسكرية إضافية في السنوات التالية لقمع المقاومة الشعبية داخل البلاد. التي امتدت عبر 80 سنة، وقد عملت فرنسا على استمالة العناصر الشعبية المؤثرة والقبائل ورجال الطرق الصوفية.

ولعبت الطبيعة القبلية دورا مأساويا كافية لنشر البغضاء والشقاق بين مكونات المجتمع وإضعاف الأهالي وتهيئة المجال للسيطرة الفرنسية وتوغل النفوذ الفرنسي بعد سقوط مدينة الجزائر سنة 1830، حيث عجزت القبائل ومختلف الكيانات القائمة على تأخيره والنجاة من الفناء والقتل والتهجير الذي كان يتهددها.

وبعد الاحتلال سارت فرنسا في تسيير هذه الجهات والتعامل معها بنفس الأسلوب مثلما فعل كذلك الأمير عبد القادر ومن أبرز القبائل في المنطقة وأكثرها نفوذا آغوية "أولاد خليف[1]" و"الأحرار[2]".

---

1 أولاد خليف تتشكل من أربعة بطون هي أولاد الخروبي، أولاد بورنان "الصحاري الشراقة" والقنادزة وقصر كوجيلا، يحدهم من الناحية الشمالية العويسات وبني لانت وشرقا أولاد شايب وأولاد نايل، وجنوبا الحجيلات، وغربا الأحرار.

2- الأحرار قبائل متجمعة تحت تحالفات محلية يقوم نشاطها على تربية الحيوانات وفلاحة الأرض استوطنت سهل السيرسو جنوب تيارت، وينقسمون إلى فخذين كبيرين هما الأحرار الشراقة والأحرار الغرابة، تناولهم بالدراسة الكثير من الباحثين الفرنسيين والكتاب المحليين من أمثال الأغا بن عودة المزاري في كتابه طلوع سعد السعود.

وفي سنة 1832 سارعت مجموعة من القبائل إلى مبايعة الأمير عبد القادر لتشكيل إمارة إسلامية[1] توحد الصفوف وتوحد القبائل تحت راية الجهاد والمقاومة ضد المحتل الفرنسي، واستمرت جذوة الثورة حتى 1847.[2]

كانت الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد سيئة بسبب التخلف والفقر شرع الأمير يدعو لوحدة الصفوف وترك الخلافات، فأفتى الأمير العلماء بوجوب محاربة أعداء الدّين والوطن. كما سعى إلى تكوين جيش منظم وتأسيس دولة موحّدة. وكان هاجسه الأكبر إعادة الأمن للبلاد والقضاء على الفتن واللصوصية وقطاع الطرق. قسّم الأمير البلاد إلأى أقاليم ليسهل عليه تسييرها. ونظرا لتنامي قوة الأمير اضطرت فرنسا إلى عقد هدنة ديميشيل معه سنة 31834، ثم هزم الفرنسيين بقيادة تريزيل في معركة وادي المقطع 1835 ثم في وادي التافنة1837 تلتها المعاهدة المشهورة مع بيجو4.

لم يكن في عزم الفرنسيين الابقاء على دولة محلية في المغرب الاوسط بزعامة الامير فنقضوا معاهدة التافنة في 1839 وشرعوا في حرب إبادة وحرق وتخريب للممتلكات والقتل للنساء والأطفال والشيوخ وحرق القرى والمدن كاملة.

وكان الهجوم على عاصمة الأمير المتقلة الزمالة بمثابة الضربة القاصمة والتي انتهت بتشتيت قيادته والقبض على أغلب أعوانه وقادته وأقارب عبد القادر ونوابه والعاملين في أسرته وضباط القوات النظامية فضلا عن الأسلحة والذخائر، ويعود الفضل في هذا النصر بالنسبة للفرنسيين لتلك المعلومات القيمة التي حصل عليها جيش الاحتلال وتفيد أن قادة الأمير وعائلته كانوا موجودين بالزمالة بينما كان الأمير غائبا، فسارع الفرنسيون لتطويق المكان ومفاجأة المحاصرين حيث تعالت صياح النساء "الرومي الرومي" "المسيحيون المسيحيون"5.

وبعد انتهاء الهجمة والقبض على كل من كان في الزمالة تبين أن أغلبهم من منطقة وهران اتجهوا بهم نحو المدية ثم نحو مدينة الجزائر لتسليمهم للسلطة لمحاكمتهم أو لاستعمالهم بغرض التفاوض مع الأمير مستقبلا6.

لجأ الأمير إلى ملك المغرب دون جدوى فقد تمكن الفرنسيون من تحييد المغرب ووقف دعمه للمقاومة ولما استنفذ الأمير فرصه قرر التوقف عن المقاومة في ديسمبر 1847.

ووقفت العديد من القبائل بادئ الأمر إلى جانب مقاومة الأمير عبد القادر وظلت تمكنه من المال والنفوذ والسلاح كلما طلب منها، ووجدت الإدارة الاستعمارية صعوبة بالغة في إخضاعها، وبعد ذلك ضمت

---

1 مقلاتي عبد الله **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1954** ديوان المطبوعات الجامعية 2014. ص33.

2 – مُحَّد بن الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج9، المطبعة التجارية.

3 – عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 –1900**، ط02، موفم للنشر ، 2010، ص74.

4 – عبد الحميد زوزو نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 –1900، ط02، موفم للنشر ، 2010، ص85.

5 - Le duc d'Aumale, **Notice sur l'expédition qui s'est terminée par la prise de la smahla d'Abd-el-Kader, le16 mai 1843**, Vinchon imprimeur des musées royaux, p13

6 - opcit, p17.

هذه القبائل إداريا إلى سلطة الاحتلال بعد أن تم إخضاعها بالقوة وأصبحت تدار من طرف المكتب العربي الموجود بتيارت.

وكان من أهداف المكاتب العربية متابعة عمليات الاحتلال والتقرب من شيوخ القبائل ومراقبة تحركات الأمير عبد القادر والقبائل الخاضعة له، فكانت تيارت بعد احتلالها تمثل نقطة ارتكاز هامة للسياسة الفرنسية ونقطة اتصال بين الشرق والغرب والجنوب1.

وقد قسمت الجزائر خلال هذه الفترة إداريا إلى حوالي أربعين دائرة كل منها يتصرف فيها مسؤول مدني وضابط عسكري يتولى قيادة القوات العسكرية، ويشرف على الإدارات المختلفة ومنها حكومة القبائل المحلية التي يتولى شؤونها المكتب العربي.2

وفي المقابل شكلت مجموعات قبلية أخرى اتحادات قبلية فيما بينها مثل العروش والكونفيدراليات القبلية، وشكلت من الناحية الإدارية "أغويات" ووحدات إدارية يخضع فيها الآغاوات "Agha" الى سلطة الدولة المركزية أواخر العهد التركي وفترة الاحتلال، وقد حافظ الأمير عبد القادر على هذا الشكل من التقسيم في مرحلة معينة من تاريخ مقاومته، واتبعت سلطات الاحتلال نفس الأسلوب، وكانت هذه الاتحادات القبلية تلعب دور المخزن لصالح السلطة السياسية القائمة.

وقد لعبت هذا الدور قبائل دواير و زمالة لكنها ستفقد مكانتها شيئا فشيئا ومع مرور الوقت خاصة مع تمكن الفرنسيين من كبح الثورات المسلحة التي اندلعت في الريف الجزائري من 1831 إلى غاية 1881، بعدما تمكنت بواسطتها من اختراق بنية المجتمع الجزائري التقليدية وبناء طبقات قبلية جديدة منزوعة القوة والنفوذ كمثل طبقة الأجواد والعائلات المرابطية الشريفية3، وهذا ما ذهب إليه الباحث الجزائري خالد بوهند في كتابه " النخب الجزائرية: 1892–1942،" حيث يرى أنه خلال حقبة الاستعمار الفرنسي وقع التغيير الذي أحدثته الإدارة الفرنسية في تركيبة البرجوازية الجزائرية الناشئة والتي تتشكل من الأشراف والأجواد والمرابطين وشيوخ الزوايا، بعدما تم تفكيك برجوازية المدينة كما اصطلح على تسميتها أو النخب الجزائرية التقليدية وشملت برجوازية المدينة القضاةً، والمفتين، والأئمة، والتجار وغيرهم4. وقد ساعد الإحتلال الفرنسي طوال فترة الثورات المسلحة في الريف الجزائري الجزائري ما بين 1831 و1881 هذه الكنفدراليات لتخترق و تحاصر مجتمع القبائل الجزائرية.

---

1 شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر، الغزو وبدايات الاستعمار، 9219_9281**، المجلد الاول، ج 9، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، ط 8194، ص ص 44-443

2 - Hugonnet, Ferdinand**. Souvenirs d'un chef de bureau arabe**, michel lêvy frères, libraires-éditeurs. PARIS, 1858, p241.

3 إبراهيم مهديد ,« **الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19م والرأسمالية الإستعمارية : إشكالية الإندماج الاجتماعي** » / *Insaniyat* ,*إنسانيات*100-77 ,1998 | 4 ,

4 – خالد بوهند في كتابه " النخب الجزائرية: 1892–1942،

اكتسبت سلطة الاحتلال الكثير من النفوذ في المناطق الداخلية، وعزلت الثورات الشعبية المختلفة ولم تعد بحاجة إلى الدعم القبلي الذي اصطنعته خلال الفترة السابقة، ومنذ صدور قرار السيناتوس كونسولت "Sénatus Consulte" 1الصادر سنة 1863 والمتعلق بتقسيم "الأراضي القبلية" والتي كانت قبل ذلك تخضع للعرف والتقاليد تأثرت القيادات القبلية وتراجع نفوذ القياد ببنود القانون التي جردتهم من كثير من الامتيازات، وكان الهدف من تطبيق هذا القانون هو تأسيس فلسفة الملكية الفردية في الجزائر خاصة في الأرياف المحافظة وتفكيك عرى العروش والإتحادات القبلية القوية، التي كانت شوكة في حلق الاحتلال الفرنسي2 . فكشفت سياسة الاستيطان3عن حقيقتها المتوحشة فصادرت الأملاك والأراضي4بدون وجه حق وافتعلت وضعيات قانونية وتنظيمية لم تكن بحسبان الجزائريين. وصودرت أملاك البايلك وأبعد الفلاحون عن أراضي العزل التي كانوا يقتاتون منها5 .

ومع مرور الوقت ساءت أوضاع الجزائريين وتشتتت همومهم بين الانخراط في المقاومات الشعبية التي بدأت تنحسر شيئا فشيئا بسبب سياسة العنف المتبعة من طرف جيش الاحتلال الفرنسي وبين الهجرة والنزوح عن المناطق التي نشأوا وترعرعوا فيها سنوات طويلة، فكانوا عرضة للمجاعات والأمراض والنكبات المختلفة، وكانت النتيجة الحتمية انهيار المجتمع القبلي6، وتحطيم أنوية المجتمع وضرب هويته وإعادة تكوين بنية اجتماعية جديدة7 جديدة7 ستؤسس لها سلطات الإحتلال بتسخير الأهالي واستغلالهم وبذر أساسيات ومناهج التعليم الفرنسي الذي يدجن الجزائريين ويجعل منهم فئة منبوذة في خدمة أسياد الكولون8.

وطالت سياسة الإدارة الفرنسية الجائرة كذلك مؤسسة الأوقاف بمختلف القوانين والتنظيمات التي مكنتها من مصادرة أملاكها9، وكانت هذه السياسة بمختلف ما تحمله من خبث وتنظيمات إدارية على مقاس الاحتلال الاحتلال الفرنسي سببا في قلب أوضاع المجتمع الجزائري من الأساس وبروز الطبقية الاجتماعية الحادة ونشأة الصراع الطبقي في الأرياف وفي المدن10، بهدف تفكيك بنية البلاد الاجتماعية والثقافية، فانقلبت طبيعة ونمط

---

1 مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1954** ديوان المطبوعات الجامعية 2014. ص119.

2 –إبراهيم مهديد، المقال السابق،

3 – مقلاتي عبد الله **المرجع السابق**، ص 108..

4 – **المرجع نفسه**، ص107.

5 – الجيلالي صاري ومحفوظ قداش **الجزائر في التاريخ**، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987، ص126.

6 – كليل صالح، **التنظيمات الإدارية والاقتصادية في الجزائر 1830–1871**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث جامعة الحاج لخضر باتنية الجزائر 2017، ص517

7 – كليل صالح، **المرجع نفسه**، ص ص497–500

8 – محمد دادة، **الحرب الاستعمارية الفرنسية الشاملة من أجل تحقيق المشروع الاستيطاني في الجزائر خلال القرن التاسع عشر**، في مجلة مجلة عصور الجديدة العدد06، جامعة وهران، 2012، ص17.

9 – كليل صالح، المرجع السابق، ص453.

10 – كليل صالح، المرجع نفسه، ص455–458.

الحياة لدى الأهالي الذي تسبب فيه الفرنسيون، بعدما سلبت أراضيهم بالقوة وبالقانون، وطردوا وحوصروا في كانتونات في هوامش الجبال وحواف الصحراء، ودفعوا الى تغيير نمط حياتهم دون إرادة منهم والتخلي عن ماضيهم الاجتماعي والاقتصادي وعن تقاليدهم المختلفة1.

وقد برزت جنوب وهران أربع عائلات ذات نفوذ كبير مثلما أشرنا سابقا، تملك القيادة والعدة والعدد، ومن أهمها أسرة "أولاد قادي" وبعض المؤرخين يكتبها قاضي نسبة للقضاء، وتنحدر من أسرة مصطفى بن اسماعيل المخزنية الكبيرة، زعيم قبائل دواير والزمالة، بالاضافة كذلك لأسرة "أولاد صافي بن أحمد" و" بنو يحي" و أولاد سيدي الشيخ. كما اشتهرت أيضا عائلة "بن شيحا" في عين تموشنت مع بداية القرن الثامن عشر، وكذا عائلة "بوعناني" من سعيدة والتي تزعم أن أصلها قريشي شريف، وعائلة، "العريبي" التي ارتبطت بمنطقة مينا. وعائلة "صحراوي" في منطقة مستغانم، وعائلة"بن الحاج جلول" 2 زعماء قبائل فليتة3.

وفي سنة 1835 وبعد خضوع قبائل دواير و زمالة4 إلى سلطة الاحتلال الفرنسي، عين مصطفى بن اسماعيل على رأس مخزن وهران، والجنرال مصطفى بن إسماعيل ولد سنة 1769 بالعامرية، ونشأ على الفروسية والقتال، وهو منشئ أول كتيبة "للقُومية"، وهي فرقة عسكرية من الجزائريين أنشئت لتحارب مع الفرنسيين ضد المقاوميين الجزائريين خاصة الأمير عبد القادر، وبعد ذلك رقي إلى رتبة جنرال في الجيش الفرنسي من 1837إلى 1843 تاريخ وفاته. وذلك بفضل ولائه الشديد لفرنسا وقوة العائلة التي تعد من أكثر العائلات عددا وعدة وتحتل مراكز قيادية قوية في بايلك الغرب الجزائري موروثة من العهد العثماني، حيث كان نفسه زعيما لقبائل المخزن[5].

ولعب مصطفى بن اسماعيل زعيم دواير و زمالة دورا كبيرا في اضعاف المقاومة بتحالفه مع فرنسا بعد احتلال الجزائر، ولا يفهم سر عداوته للأمير عبد القادر رغم أن الباشاغا عرضت عليه الامارة من طرف الشيخ محي الدين قبل أن تؤول قيادة القبائل للأمير عبد القادر فرفضها وقال للشيخ محي الدين :" اتق الله فإنها لا تصلح إلا لك دون غيرك لشرف نسبك وعلو همتك وخلقك وقبول كلمتك"6.

ولا تزال العداوة التي يحملها مصطفى بن إسماعيل للأمير عبد القادر بغير تفسير، فهل كانت يا ترى بسبب الحقد الشخصي والحسد لشخص الأمير الذي التفت حوله جموع القبائل الوهرانية وجنوبه وبايعته على المقاومة رغم صغر سنه؟ خاصة وأنه أظهر في البداية موافقته على البيعة التي لم يجد منها مناصا عندما رأى إقبال

---

1 – عدي الهواري **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830–1960** ترجمة جوزيف عبد الله دار الحداثة للنشر والطباعة والتوزيع بيروت لبنان الطبعة الاولى 1983 ص96.

2 – **إبراهيم** مهديد، المقال السابق.

3 – انظر الخريطة المرفقة.

4 – كمال صحراوي، **المرجع السابق**، ص90.

5 - Arsène Breteuil, **l'Algérie française histoire, — mœurs — coutumes —industrie industrie — agriculture,** t1, Dentu libraire-éditeur, palais-royal, Paris,1856, p.307.

6 – بن عودة المزاري، الجزء02، المرجع السابق، ص369

الناس عليه؟ حتى أنه كان يعبر في خلواته مع مقربيه عن غضبه من سوء هذا الاختيار على أساس كبر سنه وأصله الشريف وسبقه في قيادة المخزن، وهي أمور تجعله أولى بالإمارة من عبد القادر بن محي الدين1.

وقاد مصطفى بن اسماعيل فرقة القومية التي تتشكل أساسا من قبائل الدوايرو والزمالة المقيمة في سهول مليتة بالجنوب الشرقي لمدينة وهران بعدما تحالفت رسميا مع الفرنسيين بعد اتفاقية الكرمة سنة 21835، وشارك إلى جانب الفرنسيين في معركة السكاك وخرجت القبائل المخزنية تحتفل وأقامت الأعراس والأفراح، كما شارك مع الجنرال كلوزيل في احتلال مدينة معسكر ب 500 فارس و 800 جمل محمل بالمؤونة.

وبعد خدمات جليلة للفرنسيين قُتل مصطفى بن إسماعيل في كمين في المكان المسمى العقبة البيضاء. وذلك في 23ماي 1843. وحمل رأسه ويده اليمنى للأمير الذي نهاهم عن ذلك وأمر بدفنها والصلاة عليهما. وتأسف كثيرا من ذلك. لم تهتز كثيرا مكانة عائلة أولاد قادى التي هي أهم بطن من أسرة "لبحايتية" وسط قبيلة دوايرالمعروفة المخزنية، بعد مصرع الجنرال مصطفى حيث تولى بعده قيادة المخزن إسماعيل ولد قادي برتبة ملازم صبايحي. ثم آلت القيادة من بعده لأخيه أحمد ولد قادي الذي تقلد منصب باش – آغا فرندة.

وتوزعت وظائف إدارة جهات كثيرة بين أبنائه مما يدل على مكانة الأسرة عند حلفائها الفرنسيين فأما ابنه الأول "علي"، فكان قائدا على قبيلة شلاق، في حين كان ابنه الثاني الحبيب ولد قادي "قايد" قبيلة لمحاميد. أما ابن أخيه مُحَمَّد بن اسماعيل ولد قادي فكان آغا على قبيلة "لحشم شراقة". و عرفت هذه الع ائلة كلها بثرائها الواسع في المنطقة الوهرانية3 بما امتلكته من أراضي ورؤوس المواشي وأموال الإحسانات التي كانت تتلقاها . .

4. التعريف بأحمد ولد قادي

كان احمد ولد قادي من النخبة المخزنية المتنفذة، يرجع أصله كما مر بنا إلى قبائل الدوائر والزمالة4 التي التي رفضت المقاومة تحت راية الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري، وارتبطت بفرنسا بعد عقد اتفاق الكرمة السابق ذكره، وتوصف هذه القبائل بالأجواد أو الأرستقراطية العربية الناشئة تحت رعاية السلطات الفرنسية.

لم يكن من السهل العثور على تراجم كافية للشخصية المتناولة في بحثنا هذا بحكم أنه لم يكن رمزا دينيا أو سياسيا كبيرا عدا ما خلفه من هذه الرسالة التي كتبا حول زيارته لفرنسا. وقد عثرت على ترجمة مقتضبة له في

---

1 – بن عودة المزاري، المرجع نفسه، ص113.

2 – اتفاقية "الكرمة" نسبة إلى الكرمة وهي قرية تقع جنوب وهران، حيث شهدت توقيع اتفاق مبدئي بين القائد الفرنسي تريزيل وزعيم الدوايرو الزمالة مصطفى بن سماعيل وذلك في 16 جوان 1835، منح الاتفاق بموجبه القبائل الموقعة صفة الحلفاء المهمين لقوات الاحتلال الفرنسي ووضعها بالتالي ضمن خانة الخصومة والعداوة للأمير عبد القادر، الذي لم يستطع تفكيك هذا التحالف رغم مختلف محاولاته. انظر كمال صحراوي معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن19، ألفادوك للنشر والتوزيع قسنطينة، 2020، ص142 و

Alexandre Bellemare, **Abd–el–Kader sa vie politique et militaire**, présentation de Claude Bontemps éditions Bouchène, Paris,2003, p60.

3 –إبراهيم مهديد المقال السابق،

4 – ذكر الباحثون الذين تناولوا سيرة ولد قادي أنه ترك مؤلفا بعنوان " دوايرو وزمالة" douïars et zmalas طبع سنة 1883 وترجم للفرنسية بحثت عنه ولم أصل إليه.

كتاب "الكتاب الذهبي للجزائر من تأليف نارسيس فوكون[1]" حيث تقول في التعريف بأحمد ولد قادي"1805-1885 Si Ahmed Ould Cadi" أنه باشأغا مدينة فرندا بغرب الجزائر وينحدر من قبائل العز والشرف، فارس فيلق الشرف الفرنسي[2].

تزعم شيوخ القبائل مقاومة الأتراك منذ فترة طويلة، وكان عليهم البحث عن حليف للاستقرار في المنطقة فاختارت أحد أفراد العائلة وجعلته زعيما محليا، ويتعلق الأمر بشيخ الزمالة والدواوير مصطفى بن اسماعيل. ومن هذه الفترة كانت بداية المكانة السياسية لهذه العائلة.

وعند وقوع الاحتلال وقفت قبائل الزمالة والدواير إلى جانب القوات الفرنسية في كل حروبها، حيث تذكر الكاتبة أن هذه القبيلة العظيمة رائعة ومتفانية للغاية، قاتلت كثيرًا جنبًا إلى جنب مع القوات الفرنسية لدرجة أن تاريخها سيظل لا ينفصل عن تاريخ حروب الفرنسيين في أفريقية[3].

وقد خلف أحمد والده في زعامة القبيلة مُحَمَّد ولد قاضي الذي حل هو نفسه محل قاضي بن الموفق. بدأ في عام 1835 سلسلة الخدمات التي قدمها للجيش الفرنسي بإرسال رسالة من المارشال كلوزيل لعمه مصطفى بن إسماعيل الذي كان محبوسًا في تلمسان ثم شهد معركة "بلاد" و"غيز"، التي وقعت في سهل غوسل بين الأمير عبد القادر والجنرال "أرلانجيس". وتمكن الأمير من محاصرة الفيلق الفرنسي بعد تتبعه إلى "رشغون" لمدة شهرين كاملين ودعمه في ذلك قادة وهران وماغزن مصطفى وسي أحمد، وهاجم الأمير عبد القادر مخيمات الدواوير حلفاء فرنسا، بغارة ضخمة فقد فيها أحمد ولد قاضي كل ثروته[4].

ينتمي احمد ولد مُحَمَّد ولد قادي كما ذكرنا إلى أسرة البحايثية التي تنتمي إلى قبائل الدواير والزمالة، حضر مع ا ألامير عبد القادر واقعة تأديب قبيلة صبيح عندما كان في طريقه إلى المدية للتفاهم مع قبائل الدواير المخزنية قبل اتفاق الكرمة 1835 الذي عقدته فرنسا معها وعزلت بموجبه الأمير عبد القادر.

وكانت النتيجة تنصيب ولد قادي من قبل فرنسا زعيما على قبائل ا ألاحرار وزدامة سنة 1846، ثم أصبح باشاغا على مدينة فرندة. وكان له دور كبير جدا في التضييق على المقاومة في هذه الجهة من هذه الفترة حتى قيام ثورة الشيخ بوعمامة 1881.

1- Narcisse Faucon, **le livre d'or de l'Algérie histoire politique**, **etc**. **de 1830 a 1889**, préface du colonel Trumelet, Challamel et Cie Editeurs librairie Algérienne et coloniale Paris, 1889p557

2 - chevalier de la legion d'honneur

3- opcit, p557

4- ibid, p557

استمر أحمد لد قاضي في خدمة فرنسا وتوريث هذا الأسلوب لأبنائه وحفدته، حيث كان ابنه علي قايد على قبيلة شلاق ثم اغا كاشرو وابنه الثاني قايد على المحاميد أما ابن أخيه مُحَمَّد بن إسماعيل ولد قادي فكان قايد على الحشم الشراقة[1].

وبعد ذلك كتب الأمير إلى ولد قاضي يعرض عليه إعادة جميع أملاكه مقابل الانضمام إليه فرفض أحمد ولد قاضي العرض وتمسك بالولاء لفرنسا. وبعد قدوم بيجو ودخوله في مواجهة الأمير وهزمه في معركة "السكاك"، وبعد ذلك بوقت قصير تم توقيع معاهدة السلام معه في التافنة سنة 1837.

وبعد حوالي عامين من الهدوء، بدأت المناوشات تتجدد حيث ظهر أحمد بن قاضي عدة مرات ببسالة في مقاومة الأمير وفي إجدى المواجهات تمكن أحمد بن قاضي من انقاذ اللواء مصطفى بن إسماعيل من ضربة لأحد جنود الأمير كان يدعى تشاكور فقتله وأخذ حصانه.

كما ساهم أحمد بن قاضي مرة أخرى في هجوم الكاف بمدينة تلمسان حيث صد جنود الأمير عن المدينة بعد معركة شرسة، ونال أحمد بن قاضي عند عودة من تلمسان وسام جوقة الشرف ورقي إلى أغا دواير سنة 1842. وفي عام 1844 اندلعت الحرب مع المغرب فسار أحمد ولد قاضي، على رأس أربعمائة فارس وشارك في معركة إيسلي الشهيرة2.

وشارك أحمد بن قاضي في وأد ثورة بومعزة التي انتشرت في المنطقة وفي هذه الظروف الصعبة، ثبت أحمد ولد قاضي في مقاومتها وأظهر كثيرا من التفاني وعندما ضعفت الانتفاضة واستعادت البلاد الهدوء، قام المارشال بوجو بإرساء قواعد تنظيم البلاد، وإنشاء قيادة في سدامة وفرندا فعينه آغا في 3 ديسمبر1846. وفي ذلك الوقت كان اثنان من مساعدي بومعزة " قدوربن جلول وسي بن حليمة" قد التجؤوا إلى السدامة وكان أحمد بن قاضي تمكن من استدراج الأول لصفه واعتقال الثاني الذي تلقب بلقب السلطان والذي كان يختبئ في جبال تشيلوغ. وتكريما للخدمات المتميزة التي قدمها في هذه الفترة سي أحمد ولد قاضي، أعطاه المارشال بوجو سرجًا مطرزًا بالذهب وسيف مرصع بالذهب والجواهر3.

وفي عام 1852 شارك أحمد بن قاضي في حملة احتلال الأغواط فمنحه الماريشال بيليسييه مرة أخرى صليب جوقة الشرف وخاطبه قائلا :" إنها مكافأة لشجاعتك، التي شاهدتها شخصيًا، أنه لا يمكنك العودة إلى المنزل بدون علامة التمييز هذه التي تستحقها جيدًا" وسارع بعد ذلك في قمع ثورات ورقلة سنة 1853 وأحداث عام 1864 في الجنوب الوهراني4. وفي عام 1867 تلقى الباشا رسالة تهنئة من المارشال ماك ماهون، الحاكم

---

1 – بن صحراوي كمال وزكريا جرادي **انتفاضة مُحَمَّد الغرنوق جنوب فرندة عام 1854 ضد الاحتلال الفرنسي دراسة من خلال الأرشيف والكتابات الفرنسية**، في مجلة ""، المجلد03، العدد،02، سبتمبر2020 ص.ص.293-327. جامعة تيارت.

2 – شارل هنري شرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تحقيق وترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص.ص223.225

3- Narcisse Faucon, ibid, p557

4- opcit p.557

العام للجزائر آنذاك. يقول فيها لقد خدمت دون قيود وساعدتنا في مشورتك الحكيمة. لقد كنت رجلاً جريئًا ومغامرًا وعقلًا مستنيرًا و مديرا ماهرا، دبلوماسيا، آراؤه قيمة كبيرة. لقد فهمت مهمتنا الحضارية. تحترم دائما ممثلي السلطة احتراما شديدا. وسعت لتوطيد العلاقات الفرنسية، وتوظيف العائلات وممتلكاتها لخدمة فرنسا ومشاريعها[1].

وأما رحلته إلى فرنسا، فقد أظهرته رجلا محافظا ومتحررا في نفس الوقت. فقد كان متمسكا بتقاليد أسرته وذويه من العرب الأجواد، وفي نفس الوقت نادى بالإصلاحات وأظهر تأثره بما شاهد في فرنسا من تقدم وما عاشه قومه من معاناة. وقد اغتنم فرصة وجوده بفرنسا وطالب برفع بعض المظالم عن مواطنيه وتطبيق بعض الإصلاحات ويكتب ولد قادي وولد قاضي2.

وتوفي أحمد بن قاضي في 8 يناير 1885. وكانت جنازته كما تذكر صاحبة الكتاب الذهبي للجزائر رائعة حضرها جموع كثيرة من الشعب والمعمرين والجنرالات و قيادات الدولة ومسئولو المقاطعات يتقدمهم الحاكم العام . وكانت هذه التكريمات مستحقة له، لأنه كان أحد السكان الأصليين الذين قدموا أكبر خدمة للقضية الفرنسية في الجزائر3.

5. التعريف بالرحلة[4].

كانت رحلة ابن قادي سنة 1878 وهي الرحلة الثالثة له إلى فرنسا، وقد ذكرها من المعاصرين صاحب كتاب سعد السعود ابن عودة لمزاري5 . باقتضاب ودون أن يفصل في مناقشة تفاصيلها، والرحلة متضمنة في تأليف في شكل مخطوط لم يتم طباعته بشكل منفصل وبفصوله. والتأليف عبارة عن تدوين لرحلة قادته إلى فرنسا وزار خلالها عدة مدن فرنسية ومنها العاصمة باريس وجعلها بعنوان "الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية سنه 1878"، وتعد هذه الرحلة من أبرز الرحلات التي تمت في هذه المرحلة ولم تلق الدراسة الوافية إلى الآن، وبن قادي الذي كان يشغل منصب باشا أغا مدينة فرندة في إقليم الغرب الجزائري، قام بها نحو فرنسا وسجل بعد عودته ملاحظاته المختلفة وبين مستويات التأثر بحضارة الغربية في هذا البلد مصورا في الوقت نفسه الحالة المزرية التي كان عليها الجزائريون داعيا فرنسا إلى الأخذ بأيديهم إلى بر الأمان.

1- ibid, p.557

2 – ١ (انظر المبشر، ٢١ ديسمبر ١٨٧٨. والرحلة طبعت في كتاب، سنة ١٨٨. انظر فصل العرائض .. في الحركة الوطنية ج ١. وأيضا خالد زيادة (ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس)، بيروت، ١٩٧٩.

3- Narcisse Faucon, opcit, p.557

4 – استعنت بمكتبة غاليكا للحصول على نسخة مخطوطة من الرحلة القادية انظر الملحق رقم 01.

5 – ذكر بن عودة في معرض حجيثة عن باريس عاصمة فرنسا:" قال في القادية فإن هذا المحل الغريب يشقه أحد الأودية العظام في الدنيا المسمى لا سين قيل هو المعروف بجيحون قنطرته المعتادة تسع مرور أربع عربات محاذية لبعضها" والقادية هو عنوان الرحلة التي كانت متناولة آنذاك، انظر بن عودة لمزاري المرجع السابق، الجزء02، ص09.

تقع الرحلة المكتوبة بخط مغربي متوسط الأناقة في نحو 50 صفحة اتبع الكاتب خلالها منهجية مقبولة في عرض تفاصيلها حيث قسم الموضوع إلى أربعة فصول ومقدمة وشبه خاتمة مما يوحي بتأثره بالمناهج الدراسية والبحثية المتداولة آنذاك.

6. القيم الدينية في مضمون الرحلة

وضع الكاتب عنوانا لرحلته المخطوطة هو "الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية سنة 1887" ويوحي العنوان لأول وهلة بتأثر الكاتب بالبلد الذي زاره وإعجابه به ورغبته في تعريف أهل البادية من بني قومه بما رآه وشاهده، ليتأثروا به ويقتدوا به هم كذلك. وبعد البسملة والصلاة على النبي مُحَمَّد وآله، يقول: "الحمد لله الذي خلق الانسان من طين وصوره في أحسن التقويم وشرفه بنور العقل فهداه الى صراط المستقيم، خلق الخلائق وأحصاهم عددا وقسم الأرزاق بينهم فلم ينسى أحدا، احمده حمده من عرف قدره واستبصر به فخاف ربه يوم الوعيد فنهى النفس عن الهوى، وحاسبها الى سواء السبيل إرشادها، وأصلي وأسلم على من أرسله الله رحمه للعالمين سيدنا مُحَمَّد النبي الهادي الأمين وعلى اله وأصحابه وجميع الأنبياء والمرسلين[1]"

يقر الباشا أغا في بدأ حديثه بعد ذلك بحبه لفرنسا لما رأى فيها من التطور والعمران والحداثة والقوة العسكرية، وأن قلبه صار متعلقا بها وينوي زيارتها للمرة الثالثة حيث يقول :" وبعد لما تعلق القلب بزيارة فرنسا مرة ثالثة واشتاقت النفس للتمتع برؤية تلك المدن العظيمة والأمصار والبساتين والديار رجوت ان أكون مع من حضره، وقلت لعل غرس التمني يثمر، فكان الأمر بحول الله كالذي رجوت الله على ذلك ثم خطر ببالي بعد الرجوع الى وطن ان اجمع نبيذة اذكر فيها بعض ما عاينته في السعي قصدا في انتفاع من لم يكن معنا حاضرا[2]"

وقسم المؤلف رسالته إلى أربعة فصول وفق منهجية محكمة وبناء سليم وحديث مما ينبئ بتأثره الواضح بالمناهج الغربية في كتابة النصوص والرسائل البحثية الحديثة وقد يكون استعان ببعض الباحثين الغربيين في كتابتها بمنهجية كتابة الفصول، وجعل لبها في ذكر محاسن فرنسا وما لقيه من حفاوة الاستقبال والتأثر في هذه الرحلة وسماها :" الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير اهل البادية".

ومن خلال تصفح الرسالة يبدو جليا تأثر الكاتب بالرحلة إلى فرنسا وتجلت عواطفه بقوة ولم يستطع التحكم فيها ففي الفصل الأول يقول أن الزيارة كانت في شهر غشت[3] سنه 1878، إلى مدينة باريس التي "اجتمع فيها ما افترق في غيرها من الحسن والاحسان"، حيث استقبله اهلها بالبشاشة وكانوا متفقدين لأحوال الوفد العربي الذي يقوده الباشاغا أحمد ولد قادي طول الوقت.

---

1 – أحمد ولد قادي، المصدر السابق، ص04.

2 – المرجع نفسه، ص05.

3 – اسم شهر غشت يوافق شهر أوت وهو الشهر الثامن حسب التقويم الغريغوري، ويحتوي هذا الشهر على 31 يوما يسمى في بلاد الشام والعراق بآب، وفي الجزائر أوت وفي تونس كذلك، وأما في المغرب فيسمى شهر غشت، ولسنا ندري لماذا اختار ولد قادي هذا الاسم لشهر أوت هل تأثر بالمغاربة أم هناك دواعي أخرى.

حيث يقول وظل المضيفون الفرنسيون يتفقدون أحوالنا ساعة بعد ساعة مثل تفقد "المرضعة لرضيعها" و"ملحين علينا فيما نحتاج إليه بكرة وعشية موائدهم للاضياف منصوبة وعوائدهم لكل طارق مرغوبة واستمرت أيامنا كلها مواسم وأعياد. ".

ويبدو من خلال ما ذكر الكاتب أن القائمين على شؤون السلطة في فرنسا كانوا على علم بالرحلة، حيث استقبل أعضاؤها في بيوت رجال الدولة بدءا بالرئيس المارشال ماكماهون، ووزراء الدولة كوزير الحرب الجنرال **بوريلا فاندا**. ووزير الشؤون الداخلية ونائب وزير الأحكام الشرعية. حيث أكرموا الوفد المرتحل غاية الإكرام في قصورهم المشيدة كما يقول الكاتب، ثم يردف "وكان العرب يظنون فرنسا عندما نخالطها عيون السوء انتقاص شانها فلما وقفنا بها وجدناها قذا في أعين الحاسدين وإنها اجل قدرا وأعظم قوة مما كانت عليه من كثرة الجيوش والإقامة والآلات الحربية.

وهذا يبرز بجلاء شدة التأثر بنمط الحياة الغربية واعتراف بانتصار القيم الغربية الفرنسية على غيرها من القيام والمبادئ الأخرى بل ودعوة الكاتب ربه لحماية هذه الدولة الكريمة بما تملكه من قوة وجيوش وعساكر، وهذا ينتفي مع ما يجب على المسلم الشعور به تجاه هذه الدولة المستعمرة التي أبادت آلاف الجزائريين وشردتهم وسلبت أملاكهم وأراضيهم وشردتهم في الآفاق وبنت قوتها على ذلك.

ومن القادة الفرنسيين الذين كانوا في استقبال ولد قادي والوفد العربي المرافق له كما يقول " سعادة العقيد الجنرال شانز المتدرب في أمور العرب، وسيادة الجنرال ليسريس المحب الخير للرعية المجتهد في إصلاحها، والسير الكومندان موني، فقد كانوا لنا سببا في اغتنامنا هذه الفرصة لمعرفة رجال فرنسا"[1].

ومن طريف ما ذكر في الرحلة أنه كلما مر الوفد بمدينة وقرية من مرسيليا الى باريس إلا ورأوا على حيطانها كتابة غليظة "كغوائم الإبل" يستخرجها الأعمش[2] من بعيد فضلا عن صحيح البصر كما ذكر الكاتب، ولم يعرفوا حقيقتها حتى سألوا عنها فقيل لهم هي ثلاث كلمات "لبرطي فراطارنيطي وإيقاليتي" وتعني الحرية والاخوة والمساواة3.

ويتبين تأثر ولد قادي بهذا الشعار حيث يقول "كلمات يحق ان تكتب بماء الذهب ويا ليت الناس يعرف قدرها ويعلم ما ضمته من المعاني وحقيق ان الخير مجموع بها ان عمل بها فلما استفسرناها وتأملناها ازدادت قلوبنا تعلقا بمحبة الدولة الفرنساوية لما علمناه أن حمايتها من حمايتنا نحن العرب ومساواتنا مع النجباء أولاد فرنسا"4.

---

1 – أحمد ولد قادي، المصدر، ص06.

2 – الأعمش الذي لا يبصر جيدا ويقصد به الأعمى.

3 – شعار الثورة الفرنسية الذي اتخذته دساتير الجمهورية الفرنسية أساسا للحكم والعلاقة بين الراعي والرعية.

4 – تمثل هذه الرؤية جوهر سياسي تبلور فيما بعد وطوره جماعة الشبان الجزائريون فيما بعد وطالبوا من خلاله بالمساواة والتجنيس والحق في التعليم والتمثيل النيابي منهم بن بريهمات وغيره.

ثم شرع صاحب الرحلة في تعداد نِعم الاحتلال الفرنسي مبتدئا بذكر العلوم التي كانت عند المسلمين في السابق وكيف أحياها الفرنسيون في إشارة منه ربما للجان المكلفة بدراسة التراث الثقافي والديني واللغوي الجزائري والتي منها اللجنة الإفريقية ومجلتها المشهورة، حيث يقول " وقد ثبت عند المسلمين اعتناء الفرنساويين بهم كاعتنائهم بأولادهم؟؟ وأن هذه الدولة أحيت علوما كانت لأسلافنا في القرون الماضية، ويكفي أنها تربي أولادنا الصغار مع أولاد الفرنساويين في المدارس التي هي ميادين الارتقاء والحياة الطيبة، فانهرقت المحابر في حجور بعضهم. كمن هرقت دماء أولادنا الكبار مع أولادهم في ميادين الحروب بأرض الجزائر والبلاد الأجنبية وغيرها"[1].

ويعتقد بن قادي أنه عما قريب سياتي زمن يمتزج فيه العرب مع الفرنسيين ويصيرون كذات واحدة يعيشون مع بعضهم اكثر مما هم عليه الان عيشة مرضية وليس للعربي ما يروعهم وتنفر منه أنفسهم غير أمر الديانة[2].

ويبرز بذلك حرص ولد قادي على استمرار فرنسا في احتلالها للجزائر وعملها على تمدين الشعب وتعليمه على حد تعبيره ليكون الجزائريون والفرنسيون أمة واحدة لا يختلفون عن بعضهم البعض إلا بالدين، بل إنه يقترح في أمر الدين أن يترك التدين للأفراد ولا يكون عائقا للتقارب والوحدة بين الطرفين وهذا زعم باطل ولا يمكن للفرنسيين التعايش مع الجزائر بما يرى هذا القايد، فكل تصريحاتهم وأقوالهم وتصرفاتهم بالدين الإسلامي وبالرموز الدينية وعناصر الهوية من لغة وقضاء وأحوال شخصية قد تعرضت للطمس والتشويه يقول ولد قادي :" إن حقيقة الديانة والتدين الصحيح هو أن الانسان يجب أن يحب لنفسه ما يحب لغيره ويكره لنفسه ما يكرهه لغيره، فإذا كان على هذه الصفة وصفى قلبه من أي دين كان[3]، فهو مؤمن خيار قومه، وإنما الأديان طرق والأعمال زاد المسافر بها، فكل إنسان يحصد ما زرع ويدخر لآخرته ما جمع، لكن الناس معادن أفضل العباد من اهتم بمصلحة العامة وسعى في خيرها فهو كالشجرة المثمرة، وأن أبأس الناس من اختص بمنفعة نفسه ولا يبالي بما عليه غيره ومثل هذا لا يلتفت إليه عاقل، الخلق عيال الله أحبهم إليه انفعهم لعياله[4]"، وهذا تأصيل فاسد وتحريف للدين ومقاصد الشريعة فإن أحب خلق الله إليه المؤمنون الموحدون الذين لا يشركون بالله ولا يفسدون في الأرض.

وخصص صاحب الرحلة الفصل الثاني لذكر عجائب معرض باريس[5] وما تعلق به، تحدث فيه عن دار المعارض الكائنة بالمحل المسمى شاندو مارس[1]، والذي احتوى غرائب الصناعات الفائقة والاختراعات البديعة

---

1 – أحمد ولد قادي، المصدر، ص07

2 – تبقى مسألة الاندماج بين المجتمع الجزائري والمجتمع الفرنسي التي يبشر بها ولد قاضي ممكنة ماعدا الجانب الديني الدي يرى فيه عائقا لكنه سيقدم رؤيته الثاقبة لتجاوزها وتحقيق الوئام الشامل بين الشعبين.

3 – يقصد لا يحمل الضغينة لأي ديانة أخرى مخالفة كالمسيحية.

4 – تقوم رؤيته على اعتبار كل الديانات الموجودة بالجزائر صحيحة وكل طرف يلتزم بتعاليم دينه ويقدم الخدمة العامة على مصالح نفسه ويكون الانسان إيجابيا يؤثر تقديم الخير للناس مثل الشجرة المثمرة.

5 – معرض باريس ظهرت فكرة إنشاء المعارض الدولية لتقديم الاختراعات الصناعية لمختلف الدول في منتصف القرن 19 في أوج ازدهار الثورة الصناعية وقد أقيم أول معرض دولي في لندن سنة 1851. وكانت كل دولة تعرض في جناح خاص لها ما توصلت إليه من تكنولوجيا واختراعات

الرائعة ووصف الصناعة والزراعة والآلات وما تحوله لأنواع الإنتاج من أقمشة وحرير ومعادن الحديد والذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير والرخام والبلور والزجاج التي عرضت طرق استخراجها بالمكننة والآلات في هذا المعرض مما زاد في انبهار صاحب الرحلة ويقينه في خلود الدولة الفرنسية.

ولاحظ بن قادي بكل إعجاب آلات معالجة الماء وانبهر أمام "الغول" التمثال الذي أهدته الدولة الفرنسية للجمهورية الأمريكية[2].

وخلاصة ما كتبه في هذا الفصل أن الأجناس " يقصد الأمم المختلفة" عرضت عجائب لا يطاق على حملها في هذا المعرض الدولي، ولم يحاول أن يطرح مثلا غياب بتي جلدته من المسلمين في هذا الحدث مما قد ينبئ بوجود حالة فراغ فكري وسياسي في هذا الرجل ولم يستطع أن يبحث عن انتماء خارج الدائرة الفرنسية..

وتناول بن قادي بعد ذلك الحديث عن العمران والمنشآت القاعدية والبنية التحتية لمدينة باريس بنوع من الذهول والإعجاب، فوصف وادي باريس الذي اعتبره أحد الاودية العظام في الدنيا المسمى لاسين، وتحدث عن افتتاح المعرض من خلال قنطرة من الحديد منصوبة على النهر يمر تحتها المراكب البخارية المسماة عندهم "موش"[3] يعني ذباب الواحد منها يحمل 500 نسمة. وكل يوم يزور المعرض نحو 100,000 من المتفرجين، يقول عنهم الكاتب :" فيتخيل من يرى كأنهم جراد مارد رغم تباين اللغة والشكل والطبع واللباس، يتبادرون للمسالمة والمكالمة والممالحة ويرغبون بعضهم ببعض للحضور على موائد الطعام كأنهم إخوان من بعض إخوان ووطن واحد متحد[4]".

ثم يثني على فرنسا أن جمعت هؤلاء في هذا المكان وحققت معاني كثيرة لم تتحقق في غيرها فيقول :"جزى الله الدولة الفرنساوية عن العباد خيرا لأنها الواسطة لهذه الفضيلة وحياة كل أرض حلت بها كأنها أمطار وبيلا[5]"، ويعتقد في أن هذه الخلاصة هي ثمرة الثلاث كلمات "الحرية والأخوة والمساواة" التي تحدث عنها الكاتب سابقا.

ويختتم المعرض بتقديم جوائز وميداليات على المشاركين المتفوقين والمبدعين في مختلف الميادين. وعادة ما تستضيف دولة المعرض الدولي في ميادين العمران والإنشاءات المتميزة فقد كان إقامة معرض 1900 بباريس بمناسبة إنشاء مترو باريس في نفس السنة. ففي سنة 1951 أقيم أول معرض دولي في لندن عاصمة بريطانيا العظمى في قصر الكريستال خصص لابتكارات الثورة الصناعية آنذاك. تلاه معرض 1853 بالولايات المتحدة الأمريكية ثم معرض باريس سنة 1855 والذي خصص لعرض الابتكارات المتعلقة بعالم الفلاحة والمنتجات الغذائية. وقد احتضنت فرنسا بعد ذلك عدة معارض منها معرض سنة 1860و1861و 1867و1872 ومعرض 1878 الذي خضره أحمد ولد قادي صاحب الرحلة موضوع الدراسة. وضم المعرض التعريف بقطاع الزراعة والصناعة والفنون الجميلة، وعرض السفينة الهوائية التي تحركها قوة البخار، والتي اخترعها هنري جيفارد.

1 – Champs de Mars حديقة كبيرة بمدينة باريس محاذية لبرج ايفل الشهير استعملت لاقامة المعارض الفنية والعلمية المختلفة.

2 – يقصد بن قادي بهذا التمثال تمثال الحرية المنتسب عند مدخل مدينة نيويورك الأمريكية في مقابلة الوجهة الأطلسية وقد صنعه الفرنسيون من البروز والنحاس وقدموه هدية للولايات المتحدة الأمريكية سنة 1886 بمناسبة الذكرى المؤوية لاستقلالها عن بريطانيا.

3 – تعرف بالفرنسية bateaux mouches

4 – أحمد ولد قادي، المصدر، ص14

5 – المصدر نفسه، ص15

ولم يفوت الفرصة بوجوده في فرنسا ليتذكر بعض من كان يرى فيهم الولاء لفرنسا أو من رجالها الذين خدموا في الجزائر منهم القايد إسماعيل بن المزار الذي أمضى زمنا طويلا في خدمة الدولة الفرنسية وساهم في تثبيت أركانها فقتلت آلاف الأبرياء، ثم توجه نحو حمام فيشي بفرنسا للعلاج، لكن الموت كان له بالمرصاد ويقول أن أهل تلك المدينة لا يزالون يذكرونه؟؟ كما تحدث عن زيارة لقبر الجنرال لامورسيير الملقب عند العرب بوهراوة فرأينا صورته من نحاس مضطجع على قطعة من الرخام مستطيلة، فوقف عند قبره وربما يكون قد قرأ سورة الفاتحة على قبره؟ وتذكر في هذه الأجواء عمه الجنرال مصطفى بن إسماعيل وقوم الدواوير رموز الزمن القديم وأهله، "وقلنا له تأسفنا على سبيل التمني على الدنيا ليتك تعود إليها كي تزجر بهم".

وفي الفصل الثالث ذكر عدد الجيوش الفرنسية وتنظيماتها، حيث تناول الموضوع بدقة وبالغ في الأوصاف لمختلف فرق الجيش المختلفة. وما شاهدناه كما يقول ولد قادي من الجيوش في ذلك اليوم ما هو إلا جزء واحد من 19 جزء مثله كل جزء يسمى كور دارمي[1]. فلا ترى سوى بوارق السيوف وصواهل الخيول. استلاب كامل وتسليم مطلق بما صارت إليه فرنسا، من القوة والمنعة.

وأشاد بحضور المارشال ماكماهون[2] صاحب المجازر في الونشريس في أبهى ومحفل بهي كالبدر بين الكواكب راكبا على حصان من عتاق الخيل مرهب تلوح عليه سمة الملك كيف لا والخيل آسرة الملوك وإنها أشرف الحيوانات، فقد كان نبينا ﷺ وضع يده الكريمة على ظهر فرس وقال ظهرها عز وبطنها كنز، وكان يمسح وجه فرسه بكم ردائه لمعزتها، ولهذا كان العرب لا تعبأ برئيس القوم إن كان رجلا ولو يبلغ ما يبلغ في القدر دون ركوب الخيل.

يقول صاحب الرحلة :" لما وصل اعزه الله الى الصف الأول من الجيش مر كالسهم والموكب في أثره، وسعادة المارشال كاترو محاذيا له وكثير الجنرالات منهم الجنرال دابزاك، والكولونيل وافراند وأقرانه على حسب المراتب مثل الأسود الضارية"؟؟.

وضم الوفد المرافق للرئيس في هذا الاحتفال أخ ملك روسيا ورؤساء الدول وسفرائها كالتركي والانجليز والطاليان والاسبانيول وسعادة وزير الحرب بوريك كان مقابلا له في محفل أيضا من حزب الطماجور" ثم حدث صراخ بلسان واحد على الاتفاق أدام الله وجود مكمهان أدام الله وجود الجمهورية الفرنسية[3].

وفي الغد الذي هو يوم الاثنين كما يضيف صاحب الرحلة دعانا المارشال ماكماهون لوليمة أعدها لكبراء جيوش فرنسا ورؤساء الأجناس الأجنبية فكانت ليلة مشهودة قلما يأتي الزمان بمثلها يعجز الواصف عن وصفها.

---

1 – كور دارمي corps d'armée

2 – المارشال "ماكماهون" هو باتريس دو مكماهون Patrice de Mac Mahon عسكري وسياسي فرنسي. ولد سنة 1808، وقضى نحبه سنة 1893. كان مكماهون ماريشالاً في الجيش الفرنسي، وتولى رئاسة فرنسا الجمهورية الثالثة من 1873 إلى 1879.

3 – أحمد ولد قادي، المصدر. ص29.

وفي الفصل الرابع ودع ولد قاضي فرنسا وقلبه يتقطع من الحزن والأشجان التي أحس بها، حيث يقول :" لم يصبنا يوم خروجنا من وطننا مثل ما أصابنا يوم الخروج من فرنسا، فانصرفنا والعيون ملتهبة ملتفتة اليها وسافرنا والقلب مقيم بها" ولم يخف دوما ككل مرة ارتباطه العاطفي بفرنسا وناسها الذين أظهروا له المودة والمحبة حيث يقول:" سلام عليكم يا أهل الود والوداد وسألنا الله تعالى أن يبقي وجود سادات فرنسا وأوتادها الذين نظموا الأمور ودبروا الجمهور وثبتوا الأساس ونشروا العدل بين الناس لقد صبرنا بالأماني أنفسنا وقلنا لعل القضاء أيضا يجمعنا وعلى الفرنساويين الالتفات نحو العرب فنحن كعيال واحد لا يعرف العظام المختلطة في مقابر القتلى بالمكسيك وايطاليا والبروس وبين الجزائريين الا الله، وأن السادات الفرنسيين كما يقول لا ينسون في رفع المضرة علينا فلهم حق علينا في الطاعة وإتباع الأوامر على كل حال[1]..

ثم يلوم بني قومه في عدم المعرفة بأمور الشريعة الفرنساوية وهذا مما يضيع حقوقهم فلو كان لهم معرفة بطريق الشريعة الفرنساوية لسلوكها آمنين، مثل الحية من عرفها قتلها ومن لم يعرفها قتلته، والعرب جهال وعميان يقودون بعضهم في حفرة واحدة، على حد قوله.

7. نتائج البحث:

لعبت القيادات والأسر المحلية دورا قياديا اجتماعيا واقتصاديا، وسياسيا هاما خلال فترة الأتراك المتأخرة وخلال الاحتلال الفرنسي. ويمثل أحمد ولد قاضي نموذجا من نماذج القياد الذين وقفوا إلى جانب الإدارة الفرنسية وتأثروا غاية التأثر بالثقافة الفرنسية ومثل الحضارة الغربية التي رآها متجسدة في فرنسا.

حارب ولد قاضي إلى جانب القوات الفرنسية أغلب المقاومات التي قام بها الجزائريون في منطقة الغرب بدءا من مقاومة الأمير عبد القادر ومرورا بمقاومة الجنوب الوهراني وقبائل سيدي الشيخ وانتهاء بمقاومة الشيخ بوعمامة، وقدم الالي والنفيس في سبيل تثبيت الإدارة الفرنسية في هذه الجهات.

تأثر ولد قاضي بمشاهداته المختلفة خلال رحلته موضوع الدراسة والمتعلقة بالحياة الغربية وما بلغته المدنية حيث نالت منه كل إعجاب وظل يقدم التشكرات والصور الجميلة عن الحياة الغربية وفن التعامل والتعايش في الغرب ومظاهر الاحترام والود بين الناس وكان كل مرة يتأسف من أن هذه القيم لم تسوق في بلاده وسط العربان للاستفادة منها.

تمسك ولد قاضي بدعوة فرنسا لتثقيف العربان وتعليمهم لينالوا حظ من الحياة الكريمة والمدنية الحديثة ما دامت دولة الجزائر تتبع فرنسا وتتصرف فيها.....

ثقته الكبيرة في فرنسا بحكم ما حققته من تقدم وغنى وقوة نفوذ، في تحسين وضع العربان وتمدينهم بما لديهم من أخلاق وتعليم.

---

1 - أحمد ولد قادي، المصدر، ص29.

اشترك ولد قاضي برحلته مع مُحَمَّد بيرم الخامس التونسي وأحمد بن أبي ضياف و مُحَمَّد السنوسي التونسي الانبهار بالحضارة الغربية والمدنية في فرنسا. والإعجاب بمظاهر الحرية الشخصية والسياسية والفكرية في والفكرية في فرنسا. والأمن والمساواة بين الفرنسيين في الحقوق والواجبات. وكانت هذه الرحلات تمت كلها بإيعاز من القادة الفرنسيين.

الملاحق:

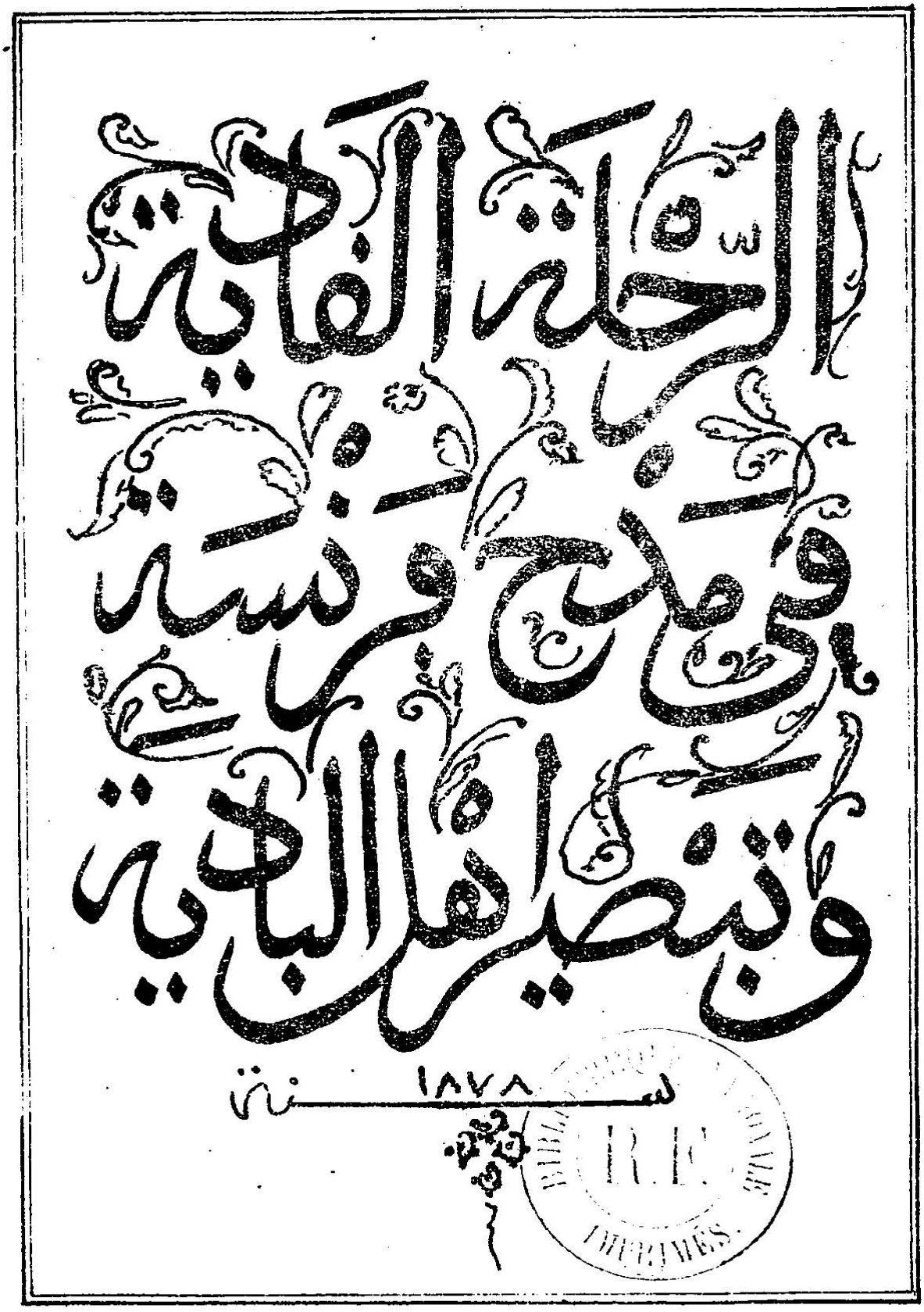

ملحق 01 نسخة الصفحة الأولى من الرحلة القادية الموجودة بالمكتبة الوطنية بباريس.

8.– المراجع بالعربية:

المصادر

1. أحمد ولد قادي، **الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية سنة 1878**، www/gallica.bnf.fr.
2. مسلم بن عبد القادر ، **أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر**، تح رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974.
3. مُحَمَّد بيرم الخامس، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، الجزء01، دار الكتب العلمية، بيروت دت.
4. خير الدين التونسي ، **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، مجلد1، ط02 ، تح: المنصف الشنوفي، شركة أوريس للطباعة، تونس، 2000.
5. مُحَمَّد الصفار ، "**رحلة الصفار الى فرنسا 1845–1846**" تحقيق جيلسون ميلر، مطبوعات جامعة كاليفورنيا، دت.
6. مُحَمَّد بن الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج9، المطبعة التجارية. الاسكندرية، 1903.
7. المزاري بن عودة، **طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا**، تحقيق يحي بوعزيز، الجزء 01، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

المراجع

1. تابليت علي، **خمس رحلات جزائرية إلى باريز 1852 – 1901**، جامعة الجزائر، 2012.
2. جوليان شارل أندري، **تاريخ الجزائر المعاصر، الغزو وبدايات الاستعمار**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، 2006.
3. الزبيري مُحَمَّد العربي، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981.
4. زوزو عبد الحميد، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 –1900**، ط02، موفم للنشر ، 2010.
5. زيادة خالد، **ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان بيروت،1979.
6. زيدان جرجي، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، الجزء02، مؤسسة هنداوي، 2017،.
7. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2007م.
8. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، الجزء01، الطبعة01، دارالغرب الإسلامي، بيروت 1992، .
9. سعد الله أبو القاسم، **مُحَمَّد الشاذلي القسنطيني 1807–1877 دراسة من خلال رسائله وشعره** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974.

10. شرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، تحقيق وترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

11. الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **الجزائر في التاريخ**، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987.

12. كمال صحراوي ، **معجم المقاومة الجزائرية**، ألفادوك للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2020.

13. عبد الله مقلاتي، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1954** ديوان المطبوعات الجامعية 2014..

14. مُحَمَّد عمارة ، **رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث**، 2007، ص49،الطبعة03، دار الشروق، القاهرة.

15. كوران أرجموند، **السياسة العثمانية تجاه احتلال الجزائر 1827 / 1847**، ترجمة عبد الجليل التميمي، 1970.

16. عادل نويهض ، **مُعجَمُ أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر. بيروت، الطبعة02، 1980.

17. عدي الهواري ، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830–1960** ترجمة جوزيف عبد الله دار الحداثة للنشر والطباعة،بيروت،ط01، 1983.

الدوريات

18. ودان بوغفالة ، "موقف قبيلة الجبلية من السياسة الفرنسية العقارية"، في مجلة المواقف، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي.2021.

19. قدور بوجلال، "ثورة الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب1805-1813م".مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، جامعة اسطمبولي مصطفى معسكر، المجلد 04 العدد سنة 2021.. ص ص 598-619

20. الصادق بن قادة، "الذاكرة المكتوبة والتاريخ أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني"، في مجلة انسانيات، جامعة قسنطينة 1998.

21. مُحَمَّد شاطو ، "السلطة العثمانية وعلاقتها بالطرق الصوفية". في مجلة مواقف جامعة معسكر ، الجزائر، العدد03، 2008.

22. ابراهيم مهديد ، "الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19م والرأسمالية الإستعمارية : إشكالية الإندماج الاجتماعي"، في مجلة إنسانيات، مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية،.1998,

23. مُحَمَّد دادة ، "الحرب الاستعمارية الفرنسية الشاملة من أجل تحقيق المشروع الاستيطاني في الجزائر خلال القرن التاسع عشر"، في مجلة عصور الجديدة، العدد06، جامعة وهران، الجزائر، 2012.

24. كمال بن صحراوي، "انتفاضة مُحَمَّد الغرنوق جنوب فرندة عام 1854 ضد الاحتلال الفرنسي"، في مجلة العبر للدراسات التاريخية، المجلد03، العدد،02، سبتمبر2020 .

أطروحات

25. صالح كليل، **التنظيمات الإدارية والاقتصادية في الجزائر 1830–1871**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث جامعة الحاج لخضر باتنية الجزائر 2017.

كتب اليكترونية:

26. خالد بوهند ، النخب الجزائرية: 1892–1942، https://books.google.dz/

9.- المراجع بالفرنسية:

27. Alexandre Bellemare, **Abd-el-Kader sa vie politique et militaire**, présentation de Claude Bontemps éditions Bouchène, Paris,2003, p60.
28. Arsène Breteuil, **l'Algérie française histoire, — mœurs — coutumes —industrie — agriculture**, tome1, Dentu libraire-éditeur, palais-royal, Paris,1856, p.307.
29. Hugonnet, Ferdinand. **Souvenirs d'un chef de bureau arabe**, michel lêvy frères, libraires-éditeurs. PARIS, 1858, p241.
30. Le duc d'Aumale, **Notice sur l'expédition qui s'est terminée par la prise de la smahla d'Abd-el-Kader, le16 mai 1843**, Vinchon imprimeur des musées royaux, p13
31. Narcisse Faucon, **le livre d'or de l'Algérie histoire politique, etc. de 1830 a 1889,** préface du colonel Trumelet, Challamel et Cie Editeurs librairie Algérienne et coloniale Paris, 1889